الكبيرة السابعة والخمسون: (**سب أكابر الصحابة**)، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

(الشرح)

قوله سب أكابر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، هذا من باب الاهتمام بالأكابر وإلا سب الصحابة عمومًا من كبائر الإثم، بل السب نفسه للمسلمين من كبائر الإثم، لكن تخصيص أكابر الصحابة، من باب زيادة الاهتمام بهم، مثل ما سبق أن مر معنا، ذكر بابًا في اللعن، والسب ثم ذكر بابًا آخر في لعن أولياء الله، مع أنه داخل فيما قبله، لكن هذا فيه مزيد اهتمام.

(المتن)

قال النبي ﷺ: يقول الله تعالى: «من عادىٰ لي وليًا فقد آذنته بالحرب»، رواه البخاري.

(الشرح)

هذا مثل ما سبق يعني لما فيما سبق ذكر السب عمومًا أفرد شيئًا خاصًا في سب أولياء الله وأورد هذا الحديث، وهنا أفرد شيئًا خاصًا بالأكابر من الصحابة وأورد هذا الحديث والمراد مزيد اهتمام لا التخصيص.

(المتن)

وقال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فو الذي نفس محمدٍ بيده لو أنفق أحدكم مثل أحدٌ ذهبا، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»، متفقٌ عليه.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: (**أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسبوهم**)، رواه هشام عن أبيه عن عائشة.

(الشرح)

الذي أمر به المسلم تجاه الصحابة هو الاستغفار، وهذا الأمر جاء في القرآن: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]^،

فالمسلم مأمور بالاستغفار فهؤلاء أبدلوا ما أمرهم الله ﷻ به، وما أمرهم به رسوله ﷺ بالسب، واللعن.

مع أن المسلم ليس باللعان، والطعان، ولا الفاحش، ولا البذيء كما سبق أن مر معنا، فيكف يكون لعانًا لخيار الأمة؟ «ليس المؤمن باللعان، والطعان، ولا الفاحش، ولا البذيء»، فكيف يكون لعانًا لخيار الأمة، بل إنه لم يشرع لنا أن نردد ونكرر في أيامنا وأوقاتنا بعلن إبليس الذي هو شر الخلق، وأعظمهم فسادًا، ما أمرنا، أمرنا بالاستعاذة منه، ولم نؤمر بتكرار اللعن، مع اعتقادنا أنه ملعونٌ مطرودٌ من رحمة الله لكن ما أمرنا، ومع ذلك بلغ الخذلان بقومٍ مبلغًا عظيمًا، فأصبحوا يلعنوا خيار الصحابة، في الصباح والمساء، وجعلوا ذلك وردًا لهم لا يخلون به في كل صباحٍ وفي كل مساء، والعياذ بالله.

(المتن)

ويروىٰ عن النبي ﷺ أنه قال: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله».

وقال عليٌ ﷺ: (**والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي إلىّ ألا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق**)، رواه عدي بن ثابت عن سر عنه.

فإذا كان هذا قاله النبي ﷺ في حق علي، فالصديق بالأولىٰ والأحرىٰ لأنه أفضل الخلق بعد النبي ﷺ ومذهب عمر وعلي رضي الله تعالىٰ عنهما، أن من فضل علىٰ الصديق أحدا فإنه يجلد حد المفتري.

(الشرح)

الصديق وعمر رضي الله عنهما هما أفضل الخلق بعد الأنباء فكل الأمم، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، خلا النبيين والمرسلين»، فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما هما خير الناس بعد الأنبياء فليس في أمم الأنباء من هو خيرٌ من أبي بكر وعمر.

وإذا كان النبي ﷺ قال مقال في علي ﷺ فإنا أبا بكر وعمر من باب أولىٰ، بل قال علي ﷺ نفسه: (**لا أحد أحدًا يفضلني علىٰ أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري**)، وسئل رضي الله

عنه من خير الناس بعد رسـول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قيل ثم من؟ قال: عمر، قال السـائل: فخشيت أقول ثم من فيقول: عثمان، فقلت له: ثم أنت؟ فقال: ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين، أبو بكر وعمر رضي الله عنهما هما خيرٌ منه، فإذا كان النبي ﷺ قد قال فيه ما قال هنا، فهما خيرٌ منه، فهذا فيه الدلالة على حرمة لعن، أو شـدة لعن أكابر الصـحابة رضي الله عنهم، لا سـيما مقدموهم خيارهم وأفضـالهم الخلفاء الأربعة، وبقية الستة العشرة المبشرين بالجنة، وأزواج النبي ﷺ، ثم الذين شهدوا بدرًا، وهكذا في مراتب الصحابة رضي الله عنهم في الفضـل.

(المتن)

فروىٰ شـعبة عن حصين عن عبد الرحمن بن أبي ليلي أن الجارود بن المعلىٰ العبدي قال: أبو بكر خيرٌ من عمر، فقال آخر: عمر خير من أبي بكر، فبلغ ذلك عمر فضربـه بالدرة حتىٰ شـغر برجليه، وقال: أنا أبا بكرٍ صـاحب رسـول ﷺ وكان أخير الناس في كذا وكذا من قال غير ذلك وجب عليه حد المفتري.

وروىٰ حجاج بن دينار عن أبي معشرـ عن إبراهيم عن علقمة قال: سـمعت علي ﷺ يقول: **(بلغني أن قومًا يفضلوني على أبي بكر وعمر، من قال شيئًا من هذا فهو مفتري عليه ما على المفتري)**.

وعن أبي عبيد بن الجحر أن علي ﷺ قال: **(لا أوتى برجلٍ فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري)**.

وقال النبي ﷺ: «من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما»، فأقول: من قال لأبي بكر وذويه يا كافر، فقد باء القائل بالكفر هنا قطعا، لأن الله ﷻ قد رضي عن السـابقين الأولين، قال الله تعالىٰ: ﴿وَالسَّـابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَـارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـانٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]^.

ومن سب هؤلاء فقد بارز الله تعالىٰ بالمحاربة، بل من سب المسلمين وآذاهم وازدراهم فقد قدمنا أن ذلك من الكبائر، فما الظن بمن سب أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ، لكنه لا يخلد بذلك في النار إلا أن يعتقد نبوة علي ﵁ أو أنه إله فهذا ملعونٌ كافر.

(الشرح)

استدلال المصنف هنا عظيم جدًا بقول النبي ﷺ: «من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما»، باء بها أحدهما الصحابة أبو بكر وعمر وغيره من صحابة النبي هؤلاء مسلمون خيار عدول.

فمن قال في حقهم أنهم كفار أو أنهم مرتدين فهي قطعًا راجعة إلىٰ القائل، بدون ريب، ما يقال هنا باء بها أحدهما، وإنما يكون باء بها من قال ذلك، لأنهم خيار عدول من خيار المسلمين وعدولهم، زكاهم الله في القرآن وزكاهم النبي ﷺ بل شهد لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ولغيره من الصحابة بالجنة، فمن قال إنا أبا بكر كافر، فهو الكافر، القائل لهذه الكلمة فهو الكافر، لأن النبي ﷺ قال: «قد باء بها أحدهما»، وفيما يتعلق بسب الصحابة قال رحمه الله فما الظن بمن سب الخلق بعد رسول الله ﷺ لكنه لا يخلد بذلك في النار، إذا قيل بكفره فإنه مخلد في النار ولاسيما في مصادمته للقرآن، ولأحاديث النبي ﷺ الواضحة الصريحة في بيان فضل الصحابة ومكانة الصحابة وقدر الصحابة، ولهذا استدل بعض العلماء بالقرآن علىٰ كفر من فعل ذلك، إذا اعتقد كفره فإنه يكون مخلد ليس فقط أنه معتقد النبوة، أو الإلوهية لعلي، بل أيضًا يعني مثل من يعتقد في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنها فعلت الفاحشة والعياذ بالله، والله ﷿ أنزل في براءتها ثمانية عشرة آية في القرآن، فمن قال بذلك، أو من وصمها بذلك بعد ما أنزل الله فيها ما أنزل، فإن كافر بالقرآن، ومن قال في أبي بكر أنه كافر ولعنه فهو الكافر، ولا يكون الأمر مقصورًا علىٰ المعنىٰ الذي أشار إليه المصنف، وبعضا العلماء استدل علىٰ كفر هؤلاء بالقرآن في آيات صريحة، مثل الآية التي ختمت بها سورة الفتح، قال الله ﷻ: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾[الفتح: ٢٩]^.

قال بعض العلماء: فمن غاظه أحدٌ من أصــحاب رســول الله ﷺ فهو كافر، كما أخبر الله عَزَّ وَجَلَّ.